



CERTIFICATE OF ACCEPTANCE

This is to certify that the research article entitled:

Article Title (English): The Woman as a Central Symbolic Dimension in Philosophical Intertextuality

Article Title (Arabic): المرأة بوصفها بعداً مركزياً ودلالياً في التناسل الفلسفي

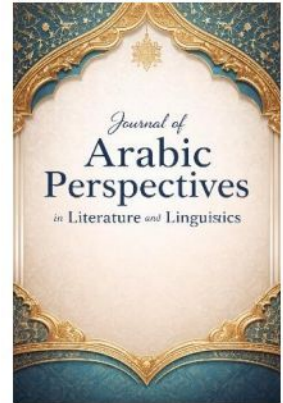
authored by

Muhsin Hmood Atiyah,

Muhsin Turkey Atiyah

محسن حمود عطية،

محسن تركي عطية



has been successfully peer-reviewed and accepted for publication in the Journal of Arabic Perspectives in Literature and Linguistics. The article has been evaluated by the journal's editorial board and independent reviewers in accordance with the journal's peer-review and publication ethics policies. After careful consideration, the manuscript was found to meet the required academic standards, originality, and scholarly contribution of the journal.

The article will be published in:

Journal: Journal of Arabic Perspectives in Literature and Linguistics

Publisher: Southern Cross Academic Publishing (SCAP)

ISSN: 3083-3477

Volume: 1, Issue: 2, Year: 2026

This certificate confirms that the above manuscript has been formally accepted for publication.

Date of Acceptance: 23 March 2026

Editor-in-Chief

Professor Muhsin Turkey Atiyah, Ph.D

Journal of Arabic Perspectives in Literature and Linguistics

Publisher: Southern Cross Academic Publishing (SCAP)



The Woman as a Central Symbolic Dimension in Philosophical Intertextuality

Muhsin Hmood Atiyah^{*1}, Muhsin Turkey Atiyah²

¹College of Arts, University of Al-Qadisiyah, Dewaniyah, Iraq

²College of Education, University of Al-Qadisiyah, Dewaniyah, Iraq

Abstract

This study explores the representation of women as a central symbolic and philosophical dimension in the narrative world of the Iraqi novelist Burhan Shawy, particularly within his Labyrinth novel series. The research investigates how the female figure functions not merely as a narrative character but as a philosophical sign through which questions of identity, authority, desire, and existence are examined. Drawing on the concept of philosophical intertextuality, the study analyzes how Shawy's narrative discourse intersects with major philosophical perspectives concerning the body, power, alienation, and freedom. The analysis focuses on several thematic dimensions. First, the study examines the female body as a narrative and discursive space, revealing how Shawy presents the body as a site where structures of authority and social control operate, reflecting ideas associated with Michel Foucault's philosophy of power and surveillance. Second, it explores the alienation experienced by women within restrictive cultural and social systems, highlighting the internal conflict between individual desire and imposed societal norms. Third, the research investigates the relationship between masculine dominance and the female pursuit of liberation, emphasizing the philosophical implications of gender relations through existential and feminist perspectives, particularly the ideas of Simone de Beauvoir. Finally, the study discusses the tension between sanctity and transgression in the representation of the female body, showing how Shawy's narrative exposes the complex interaction between sacred cultural values and human desire. Through textual analysis of several novels from the Labyrinth series, the study demonstrates that the representation of women constitutes a central philosophical mechanism within Shawy's narrative structure. The female figure becomes a medium through which broader questions about power, identity, and cultural values are critically examined.

Keywords: Philosophical Intertextuality; Female Representation; Burhan Shawy's Labyrinth Novels; Power and the Female

المرأة بوصفها بعداً مركزياً ودلالياً في التناسل الفلسفي

محسن حمود عطية^{*1}، محسن تركي عطية²

¹كلية الآداب، جامعة القادسية، ديوانية، العراق

²كلية التربية، جامعة القادسية، ديوانية، العراق

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثيلات المرأة بوصفها بعداً رمزياً وفلسفياً مركزياً في العالم السردي للروائي العراقي برهان شاولي، ولا سيما في سلسلة «المتاهات». وتتعلق من فرضية أن حضور المرأة لا يقتصر على دورها كشخصية حكاية، بل يتجاوز ذلك ليغدو أداة فكرية تُطرح عبرها أسئلة الوجود والهوية والسلطة والرغبة. وتعتمد الدراسة مفهوم التناسل الفلسفي إطاراً تحليلياً للكشف عن تداخل الخطاب الروائي مع مرجعيات فلسفية معاصرة تناولت قضايا الجسد والسلطة والاعترا ب والحرية. تركز الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية: أولها الجسد الأنثوي بوصفه فضاء خطابياً تتقاطع فيه آليات السلطة الاجتماعية والثقافية، في ضوء تصوّرات ميشيل فوكو حول الجسد والمراقبة. وثانيها اغتراب المرأة داخل البنى الاجتماعية الضاغطة، حيث تتجلى حالة الصراع بين الذات والرغبات من جهة، والقيود الثقافية والدينية من جهة أخرى. أما المحور الثالث فيتناول علاقة الهيمنة الذكورية بسعي المرأة نحو التحرر وتشكّل هويتها، مستفيداً من أطروحات الفلسفة الوجودية والنسوية، ولا سيما أفكار سيمون دي بوفار. وتخلص الدراسة إلى أن المرأة تمثل عنصراً مركزياً في بناء الدلالة الفلسفية في روايات شاولي، إذ تتحول إلى وسيط رمزي يكشف من خلاله السرد عن آليات السلطة والتوتر الوجودي وإشكاليات الهوية.

الكلمات المفتاحية: التناسل الفلسفي، تمثيلات المرأة، روايات المتاهة لبرهان شاولي، السلطة والجسد الأنثوي.

المقدمة

تتهض محكيات الروائي العراقي برهان شاوي (المتاهية) على أنها محكيات مبنية بواقع سردي متزاحم بكم كبير من الأسئلة التي تحاكي الوجود والمعنى. بعدما نلاحظ أن الروائي قد جعل من ثيمة الجنس الأنثوي مركزاً محورياً في عمق هذه المتاهة، التي توجه بشكل أو بآخر حركة السرد، ومنحاً فلسفياً؛ يجعل منه الروائي منصة من منصات الاختبار التي يخبر بها هشاشة الكينونة وتخوم الإدراك الأنساني.

لذا لا يعد حضور المرأة داخل النص المتاهي مجرد حدث حكايني فقط، بل هي حالة انطولوجية*، تشابكت فيها إشكالات الجسد والروح، والهوية والمصير، والذات الذكورية والمرأة الباحثة عن التحرر، حتى تظهر وكأنها انعكاس للوجود ذاته بالنسبة للمعنى الهایدغري، عندما يرى أن محاولة الكشف عن (الذات) يعني في حقيقته كشف لهذا العالم.

برهان شاوي يطمح في أن يقدم قراءة فكرية متجددة للنص عمادها الأساس النقد في الرصد؛ من أجل تصحيح الوعي الذي يهدف إلى تكوين مجتمع حضاري خالٍ من استلاب حرية المرأة والنظر إليها بشكل هامشي؛ كذلك (تحرير وعي المرأة وإعادة تشكيله وفق رؤية إنسانية عادلة ليكون موضوعها نقد مكونات الوعي وإرتعانات تشكيله)⁽¹⁾. لذا فإن قضية وعي المرأة بذاتها كما يراها الباحث هي بحد ذاتها المرتكز الأساسي في تصحيح الحالة المرآوية لها ووضعها في مكانتها كفرد كامل من دون بعد قاصر من هذا الكيان. ومن أجل إثبات هذه الرؤية داخل اللعبة السردية في متاهات برهان شاوي الروائية، سنتتبع عدداً من المظاهر السردية، منها :

أولاً: الجسد بوصفه بعداً خطابياً سردياً

لعبت محكيات المتاهة دوراً فاعلاً في إظهار الأبعاد الخطابية المضمرة للجسد داخل السرد؛ لان الجسد يحمل في داخله إدراك وتعبير ووجود مائل أمام العالم وكذلك أمام الآخرين⁽²⁾. لذا، (والمراد بالجسد هو ذلك الكائن الحي بما هو منبع الوعي والفكر والحركة، إنه أصل ينبع منه كل شكل غامض لأشكال الفكر وأشكال الوعي التي اتخذتها الفلسفات المحددة لها بما أنها تمثل نهاية ما يسميه نيتشه على لسان زرادشت في قوله: الجسد عقلك الكبير وهذا العقل الصغير الذي نسميه وعياً ليس سوى أداة صغيرة ولعبة في يد عقلك الكبير يمكن خلق أفكارك وأحاسيسك كائن أكثر نفوذاً حكيم مجهول يسكنك إنه جسدك)⁽³⁾.

فالمفهوم العام للجسد من منظور (سمية بيدوح)، التي ترى أن الجسد لا ينظر له على أنه آلة بيلوجية، أو مساحة مادية محايدة إنما هو حالة وجودية ينقل الخبرة، ويؤلف الذات والروابط الاجتماعية، وبهذا المفهوم يكون -الجسد- مدخل الوجود وأداة فاعلة يختبر من خلالها، الانسان العالم والآخرين⁽⁴⁾، ومن الضروري أن نتساءل لماذا يكرر دائماً التفكير في الجسد؛ والجواب يعود إلى أن التطلعات الفلسفية الحديثة - نقد الثنائية (الجسد والعقل)، وظهور فلسفات (التجسد)، مما جعل من كل ذلك وسيلة ضاغطة لاسترجاع قراءة الجسد على اعتبار أنه أحد أهم مصادر التجربة والمعرفة، إذ لا ينظر له على أنه حامل للعقل فقط⁽⁵⁾. إذاً يعتبر الجسد قيمة معرفية مائزة في الكشف المعرفي أيضاً. ففي متاهة إبليس

يكشف الروائي ضمن بنياته السردية ذلك الجسد الخاضع لقيد تحديد السلطة من خلال ما إحدى شخصيات الرواية حواء ذو النورين

وهي تقرأ مقطوعة من إحدى القصائد قائلة :

- جدران

- دون أي اعتبار

- دون أي شفقة

- ودون أن يباليوا

- إبتنو حولي هذه الجدران العالية.

- اليوم ، لا أستطيع سوى أن أجلس هنا يائسة .

- ولا أستطيع أن أفكر إلا في قدرتي⁽⁶⁾.

من يقرأ روايات المتاهة الشاوية يجد أن معظم الشخصيات هم رجال ونساء، يتم تصويرهم ضمن دوامة من المراقبة أو التقيد أو حتى الانتهاك و كأن (الجسد) بوابة القهر الأولى، فالمتاهة تصور الشخصيات على أنها أجساد تلاحق وتنتهك، ومن الملاحظ أن برهان شاوي هنا قد استدعى

فلسفة مراقبة السلطة واخضاع الذات، (وهو ما يسميه فوكو بتكنولوجيا السيطرة على الأجساد أو ما يمكن أن نسميه بتكنولوجيا السياسة للجسد)⁽⁷⁾. فالجدران هنا القيود المفروضة من قبل الآخر أو السلطة المراقبة للذات، لذا عبر برهان شاوي في المتاهة عن تلك الشخصيات التي تسقط تماماً في فخ الأخضاع الجسدي للسلطة. لذا فالجسد الأنثوي هو فضاء السلط الأخطر، الذي أشار إليه الروائي، وبهذا المفهوم يصبح الجسد داخل المتاهة نصاً فلسفياً يعمل على منصة فلسفة فوكو بامتياز، الذي مثله الكاتب عبر شخصية حواء ذي النورين وهي تعبر عن جسدها المحكوم بقوانين السلطة.

ويستمر برهان شاوي تواتره المتاهي المتعلق بما يتعلق بالأبعاد الخطابية

للجسد ففي رواية متاهة حواء يسلط شاوي على خطاب سلطة الذكورة المتحكم بالجسد الأنثوي من خلال ما مثله النص الحوارية بين آدم المحروم وحواء الزاهد عبر مصادر حرية الجسد من خلال أخضاع الجسد داخل الأسري أو الاجتماعي، وبهذا يتحول الجسد موضوع وبعد من أبعاد الخطاب السلطوي⁽⁸⁾، عبر سلطة الهيمنة الذكورية بعد أن تعرض حواء الزاهد واقع حياتها اليومية قائلة: (أنا تعلمت أن أكون مسكينة تابعة لا تكشف عن رغباتها لا تأكل ما تشتهي، وإنما تأكل ما يقدم لها فتأكله بصمت، ليس رأي في شيء، فهناك من يقرر مكاني فزوجي كان هو الذي يقرر كل شيء يخصني، وقبله أخي، وبعده أبي)⁽⁹⁾. يكشف النص المتاهي من خلال التداخل المفاهيمي لما يسميه فوكو سلطة الأخضاع، التي (هي علاقة خضوع مقنن)⁽¹⁰⁾، يمر الجسد الأنثوي من حالة خضوع ذكوري عبر سلطة متتالية الزوج / الأخ / الأب، فهذا ما يجعل الجسد الأنثوي يقبع تحت سلطة خطاب اجتماعي يلاحق أنضباط الجسد وتحديد سلوكياته .

وبهذا المفهوم قدم النص المتداخل ضمناً مع الفلسفة الفوكوية عندما تقول: حواء الزاهد (لا تأكل ما تشتهي، وإنما تأكل ما يقدم لها)⁽¹¹⁾. وبهذا المضمون يعبر النص عن ذلك الجسد الأنثوي المنضبط بصورة قهرية، من دون حق التعبير، فالبعد الخطابي هنا هو بعد من أبعاد هيمنة المراقبة والذكورية، إذا المتاهة هذا لا تُشير إلى فضاء سردي فقط؛ بل تُشير إلى تناص فلسفي أزلي و خالد ، يتحول فيه الجسد الأنثوي إلى ساحة للسلطات الذكورية المتعددة.

ثانياً: اغتراب المرأة بين ثقافتين

لقد أنتجت ظاهرة المرأة داخل السرد المتاهي عند الكاتب سؤالاً فلسفياً ذات أبعاد تحاكي موقع الرغبة والجسد في تشكيل الاغتراب فبرهان شاوي لا يعرض شخصية المرأة داخل السرد كشخصية اجتماعية فقط، وإنما حاول تصور المرأة كحالة وجودية داخل الثقافة الشرقية ، التي تتزاحم أو تتقاطع معاني السلطة/ الذات الداخلية. لذا يصبح الاغتراب من جانب فلسفي لا يعني مجرد الانقسام فقط بين ذلك الفرد والمجتمع بل أن الاغتراب الذي تعرضه المتاهات هو الاغتراب الحاصل من جراء انقسام (ذات عن ذاتها الرمزية)، أي هو اغتراب حاصل عندما تولد الذات في وسط منظومة من المفاهيم الجوز وما لا يجوز والقيم، والمحرمات والرموز وكذلك الخطاب الذي يولده المجتمع... إلخ. لذا عندما تكون هذه المنظومة ذات بعد ضاغط أو قمعي يحدث ذلك الانقسام داخل الذات نفسها ، وبشكل من الأشكال يكون (الاغتراب حالة أنسانية تصيب الفرد بحسب المؤثرات الخاصة والعامة لذلك تتعد أنواعه وأشكاله)⁽¹²⁾. وهذا كله ما يجعل المرأة تعيش في الرواية المتاهية حالة اغتراب وتشنت وسط هذه السلوكيات الفارضة من قبل المجتمع، مما يحدث هذا الصراع الدائر بين نزعة الرغبات الذاتية الملحة وخوف المرأة من الحدود المرسومة من تلك المنظومات المتشعبة لايدولوجياتها المتحكممة؛ لذا (فالثقافة السائدة ثقافة ذكورية تقوم على التميز بين الرجل والمرأة، وتدفع بالمرأة إلى الاغتراب عن واقعها وإغرائها بالواقع تحت هيمنة ثقافته لتتقبل قيمه وسلوكه ونظرته للحياة)⁽¹³⁾. ولكن لهذا التيه و هذا الاغتراب صده في الثقافة الغربية ، فالمسرح الغربي خاصة و السرد القروسطي عامة لا يجد في المرأة أكثر من مخلوق خلق من أجل الرجل و ليس لها من امتيازات أكثر من انبطاحها تحته ، و تلبية طلباته الحسية و النفسية .

في (متاهة العميان) يصف لنا الروائي شخصية أنثوية أساسية تمر بتقلبات بين عاطفية داخلية وخوف اجتماعي من تحقيق هذه الحميمة الداخلية، مما يدعو إلى أن تتكشف هذه الرغبة لديها كأنقضاض داخلي يسيرها نحو ممارسة أو أحكام تصادم الأعراف والعائلة وحتى المقدسات وهذا ما يجعل الشخصية الأنثوية تتعرض للنذب والعزلة فتعود الذات في حالة (اغتراب) داخلي، عندما يجسد الروائي من خلال إعراف حواء الصانع لصديقها آدم المطرود قائلة: له (أنا لم أصدق أني التقيت انساناً مثلك، لقد حلمت بذلك كثيراً، لقد كنت أحلم بأنسان طيب و رقيق وفيه بعض الطفولة والبراءة. وجدتك ولا أريد أن أفقدك. ربما تفكر بأنني اشعر بالوحدة وبالحاجة الجسدية والحنين لصدر رجل، لأن آدم يكبرني في السن

كثيراً، لا أبداً ليس هذا فأنا لا أميل إلى ذلك واجتنب العلاقة الحميمة معه... وأن حاجتي إلى أنسان مثلك... لكن ماذا لو عرف زوجك...؟⁽¹⁴⁾.

لذا نلاحظ دلالة الصراع هنا تبين قوة لرغبة الذات الجامعة التي تطالب بوجودها الفاعل وما يعارضها في الطرف الآخر من هيكل قيمي المجتمع / الدين اللذان يقوضا مطالب الذات التي يصبح ما حولها لا ينسجم معها من قيم ومنظومة دينية واجتماعية، تألف إليها.

وبالنهاية يصبح هناك صراع داخلي لدى الذات، الغير قادة على تحديد رغبتها لفظياً. أو حتى عن طريق الخيال. فمن ناحية فلسفية يمكن لنا ربط هذا المشهد الدراسي مع التناسل الفلسفي.

ومن الشواهد الفلسفية نجد فرويد يشير إلى أن (الرغبة) ليست مجرد حالة بيولوجي فقط، بل هي عملية (نقص) مرتب داخل الشبكة الرمزية، والرغبة تبرز باستمرار على هيئة (نقص) لا يسمى بالكامل، عندما تصبح الشبكة الرمزية على شكل تابو مغلق ذات طابع قمعي لا يسمح للذات من تشكيل رغبتها⁽¹⁵⁾، وبهذا المفهوم تكون الرغبة مفقودة وممنوعة وهذا ما أسقطه برهان شاوي على بطلته (حواء الصائغ) رغبة تتنفس ومن بعد ذلك تختنق لأنها لا تمتلك لغة معتمدة تتخذها وسيلة للتعبير عنها، وهذا ما يجعل من الذات تصارع رغباتها الداخلية ويجعل ما يساق من مفاهيم مفاهيم ورموز، تعيش في أغتراب دائم معها .

وفي اقتباس آخر من النصوص المتأخرة ينقلنا الكاتب هذه المرة في تمثيل الصراع من خلال إحدى شخصياته البارزة في رواية مناهة الأرواح المنسية، إيفا مارية الذهبي بعد أن تصف ما يحصل من واقع عائلتها المتشددة، قائلة: (الترايب والتواجد الأسري موجود كقانون عائلي وثمة مراقبة سرية وعننية على كل حركات وسكنات أفراد هذه العائلة الكبيرة يقوم بها الجميع بدءاً من الخدم ومروراً بسائق العائلة)⁽¹⁶⁾.

هذا التمثيل يجسد شكل من أشكال بنية عائلة ذات (طابع قمعي) فأصبحت العائلة هنا تمثل جهاز رقابي، يسيطر على جميع حركات الأسرة بأجمعها وخصوصاً المرأة، وبالنتيجة يتحول البيت العائلي من فضاء عاطفي إلى آخر قمعي، وبهذا المفهوم الفلسفي، تصبح الرغبة/ الحياة اليومية كلها خاضعة لجهاز رقابي.

وبهذا التعالق المضموني يدخل شاوي النص مع فلسفة القمع الرمزي ونظام التحكم عبر السلطة على الجسد، كما هو حال لدى (ميشيل فوكو) عندما لا تكون السلطة مسيطرة على النظام المؤسساتي فقط، بل تتوسع حتى تنال العائلة/ الجسد. وبهذا تكون السلطة عملت دور الضبط والمراقبة على الجسد⁽¹⁷⁾.

فينشأ صراع رمزي وجودي: فتكون الأنثى قد فقدت القدرة على تحقيق رغباتها بسبب ما يحيط بها من سلطة نافذة تمنع تحركاتها، فلا تستطيع التعبير واختيار مصيرها .

وبهذا التناسل الفلسفي، يكشف النص المتأخر مع مضمون فلسفة (فوكو) تحقيق أغتراب الذات التي تواجه رمزية مصطنعة تشعر المرأة بمواجهة وصراع بين وجود ذاتها الحقيقية ورغبتها كقيمة، مما يشكل ذلك أغتراب داخل منزلها، وضمن أسرتها.

ثالثاً: الذات الذكورية والأنثى الباحثة عن التحرر.

لا شك أن برهان شاوي قد استطاع تحديد وقراءة أغلب الأبعاد ودلالات ما يوظف داخل السرد الروائي والمتعلق وفيما يتعلق بجانبه الأنثوي الذي سيطر بشكل ملحوظ على تشكيل بنية الأحداث والحوارات المتنوعة.

وتحت هذا المفهوم يُدرج لنا الكاتب نصاً روائياً من مناهة (الإرواح المنسية)، يظهر فيها كيف تعمل الذكورة بشكل مهيم في صياغة استلاب هوية المرأة الأنثوية من قبل الفعل الذكوري عندما عبرت إحدى شخصيات الرواية (حواء الحلو) عن نفسها بشكل ينم عن انقسام ذاتها قائلة: (أنا شخصية عنيدة جداً ومتمردة جداً ومع ذلك كجارية وكنت أعيش شخصية غير شخصيتي لكن لا يزال في أعماقي هناك ترسبات من خوف غامض أنا أريد وأسعى إلى الخروج من شرنقة الخوف الغامض أريد أن أخرج كل ما بداخلي من صراخ ولكني أحس نفسي مشلولة)⁽¹⁸⁾.

في النص السابق ذات العبارة الصريحة (كنت خاضعة وتابعة لزوجي ... كنت أعيش شخصية غير شخصيتي...)⁽¹⁹⁾، إشارة صريحة وواضحة إلى ان الذات الأنثوية تعاني من حالة أنقياد قصري منذ البداية ناهيك عن مدى الانقسام الحاصل في داخلها، فهي عندما تقول: (لكن لا يزال في أعماقي هناك ترسبات من خوف غامض)⁽²⁰⁾، فما يجري هو أنشاق بين الخارج والداخل حيث أن الشخصية تعاني من صراع بين شخصيتها الحقيقية الخارجية وشخصيتها المفروضة، وبهذا التصور يمثل لنا النص مرحلة (ما قبل التحرر)، فهي مرحلة أدراك مأزوم.

كما تشير عبارة: (أريد وأسعى إلى الخروج من شرنقة الخوف الغامض أريد أن أخرج ما في داخلي من صراخ)⁽²¹⁾، فهذه مرحلة من الاستسلام إلى واقع المقاومة وبدء الصراع الوجودي بهدف التحرر. لذا نجد النص المتداخل قد تماهى مع فلسفة، (سيمون دي بوفار)، (الجنس الآخر)، (لا تولد المرأة امرأة، بل تصبح كذلك)⁽²²⁾ وهذا يعني أن تشكيل الهوية الأنثوية لدى المرأة تبني من خلال التربية، السلطة الذكورية للأب، والأعراف، بل تشترك معها الأنساق الثقافية أيضاً، وبهذه التداخلات النصية المتعاقبة وخلاصة ما تقدم يمثل النص لحظة انكسار مأزومة ما بين ذات المرأة الخاضعة تحت هيمنة الذكورة من جهة وما يجتاحها من وعي يرد منها استعادة وجودها ذاتها، وهو يتعالق مع فلسفة (سيمون دي بوفار) في الوجودية النسوية، ويزاد عليها أيضاً بعض ملامح التحليل النفسي.

وبهذا الشكل يعرض لنا الروائي موضوع المرأة كنموذج سردي يسعى إلى نيل التحرر من خلال مقاومة البنية السلطوية التي تقيم داخل الجسد واللغة بصورة مجتمعة معاً.

بعد ذلك يتسلل برهان شاوي في النص الحكائي إلى إيراد نص من متاهة قابيل من خلال حوار الشخصيات الرئيسية، حواء الكرخي التي بدورها تسرد قصة زوجها المتناقض إلى حديقته حواء الزاهد إذ تقول : (كان حصوله على جسدي هو نهاية مطافه النضالي فبعد زواجنا أخذ زوجي يطلب مني الابتعاد عن العمل السياسي بحجة أنه لا يريد أن أتعرض للخطر وحينما كنت أريد أن أشعر بحريتي معه في النضال فكان يجيبني بأنها الآن لا تخصه هو ولا يريد أن يخسرني بأي ثمن)⁽²³⁾.

يظهر النص المستخلص من الرواية لحظة انكسار الوعي لدى المرأة في حال تحويل الجسد الأنثوي إلى ما يسمى بملكية ذكورية، وتصبح العلاقة ما بين الزوجة والزوج علاقة استحواذ تنال حرية الذات الأنثوية ، لذا يرى الباحث أن هذا النص قد تعالق بشكل واضح مع فلسفة (الأعتراف)، إذ ينقلنا هذا الموضوع الفلسفي نحو قضية الذات المتصارعة بغية تشكيل الوعي، وهذا ما طرحه هيجل في كتابه: (فينومينولوجيا الروح)⁽²⁴⁾، وطوره فيما بعد، اكسل هونيث axel honneth ، على ان الاعتراف صراع و (إنه فعل تدمير الرغبة بهدف كسب شعور بالذات)⁽²⁵⁾، وبالرجوع إلى مؤسس هذه النظرية الفلسفية إذ أنه يحيل ما يسمى بجذلية الصراع الحاصل ما بين (السيد والعبد) بعد أن يأخذ هذا الشكل من الصراع بعداً محورياً داخل علاقة تربط الوعي بالذات⁽²⁶⁾. لذا (فالوعي يبحث عن نفسه داخل ذات أخرى وبذلك تنشأ علاقة التواصل ومن جانب آخر، تجد الذات نفسها في الآخر، ومن خلال ذلك ينشب صراع غالباً ما يكون فيه المنتصر هو السيد والمتراجع أو الخاسر فيه هو العبد . فعندما نقول: حواء الكرخي (كان حصولي على جسدي هو نهاية مطافه النضالي)⁽²⁷⁾، وهذه الجملة تركز على ما يطلق عليه هيجل أنقلاب (الوعي على ذاته)⁽²⁸⁾، فهنا الرجل (الزوج) بعد أن كان في موقع يناضل فيه لأجل طلب الحرية المزعومة، فيضحي إلى سيد عندما يستولي على جسد الأنثى، ويختم نضاله، بسبب الاعتراف الذي ينقب عنه أصبح متحققاً الآن بالاستحواذ؛ مما يجعل جسد المرأة هنا يكون ملكية خاصة قد صودر من قبل الرجل وخلاصة، أن برهان شاوي أستعرض عبر هذا التداخل الكلي، زواجا شرطه هو الاعتراف المتبادل وبعدها ينتهي بالاستحواذ والهيمنة الذكورية وجسد الأنثوي الى ملكية خاصة تعود إلى الذكر (الزوج) مع تحول ذاتها إلى مهمش (عبد). اي ذكر يحذف حرية الآخر في رغبة، وبهذا يظهر هشاشة وعيه، كما يكشف النص أيضاً، انثى تحاول بوعيها ادراك ما يحصل من تناقض، كي تنطلق بوعيها من أجل تحقيق الخلاص .

رابعاً: قداسة الجسد الأنثوي ورغبة التدنيس .

تندرج فكرة قداسة الجسد داخل أطر المفاهيم التي تتشابه فيها الفلسفة / الادب / الدين وغيرها من بعض المفاهيم الاجتماعية، لذا لم ينظر له على أنه وجود بايلوجي محض، بل أصبح (الجسد يستعمل كل الموروث الثقافي، والتراكم الحضاري لآلاف القرون، ليقدم لنا هوية انتروبولوجية نعرف لنا الانسان ككائن وكموجود... متنوع يطرح لنا عديد الخيارات الهوياتية)⁽²⁹⁾، مما يستوجب على الباحث الغوص بعيداً في أعماق هذا الجسد الغامض والكشف عن حقيقته التي خلقها له محيطه الاجتماعي والحضاري. كما أن فلسفة، (رؤية الإنسان للجسد أولاً والتفكير الإنساني، كجزء من مهمات جسد الإنسان ثانياً ... فضلاً على ضرورة الانسان، وقد تقدم بتفكيره اليوم إلى مستويات عليا في تحديد رؤيته الى أفضل أنواع التنبؤات ممثلاً بالجسد)⁽³⁰⁾، وقد تنبه برهان شاوي إلى مدى أهمية الجسد الأنثوي داخل التسريد الحكائي، وما له من موقع (مزري، باعتباره قيمة بارزة لمواضيع عديدة تشمل التحريم والتدنيس ضمن الخطاب الديني، وموضوع يثير القلق والتوتر داخل الخطاب الاجتماعي الذي يعرض الجسد فيه بشكل معاصر ما هو أخلاقي مباح أو دوني محذور، وهذا ما تعامل معه برهان شاوي بشكل ملحوظ مع جسد المرأة، وأظهاره داخل

المتن المتاهي كموقع أساسي وهو يخوض بشكل درامي ذلك الصراع ما بين الطهرانية والنقاء والروح من جهة ومن جهة أخرى هو صوت الرغبة التي لا تهدأ الماثلة، كموضوع للمدّس الباحث عن اللذة والهيمنة والانتهاك، وبهذا المفهوم تحركت شخصيات برهان شاوي، ففي نص من متاهة العميان. يدخل الروائي الجسد الأنثوي في دوامة وصراع معقد تتزاحم فيه الرغبة والخوف والامتناع، بعد أن عبرت عنه حواء رحمة الله ميثولوجيا وهي تسرد قصتها مع سائق التاكسي قائلة: (كنت خائفة لكن ثمة رغبة وأمنية في أن يقبلني رغماً عني... فأنا أريد أن يقبلني رجل ... لكنني أعرف أنني لن اطلب ذلك بنفسني ولا أبادر في ذلك...) (31).

من الواضح أن النص يجري محاولة لتفكيك منظومة دلالية حساسة. الخوف يرمز إلى دلالة القداسة، بمعنى من المعاني أن الخوف لم يمثل بشكل من الأشكال جيناً، وإنما هو ارتداد لصوت المجتمع الذات والدين، الذي يحمي قداسة ذلك الجسد، كما أن الرغبة مثلت تلك الطاقة التي تفتش عن الآخر من أجل تحريرها، مع ما يحدث أيضاً من الأكره المرغوب وتسويقه على أنه حل لما يحدث من صراع المقدس والمدنس، فتمني الرفض الناعم هو مدعاة في جعل الأنثى تحصل على الرغبة، من غير أن تتلوث جسدياً بوفق المنظور الاجتماعي، حيث تبقى طهارة الجسد محفوظة، لكن الرغبة الأنثوية في أشباع.

لذا يكون هنا جسد المرأة عبارة عن فضاء للصراع الحاصل ما بين الخطيئة والقداسة والرغبة، وبهذه الدلالات المليئة بالتوترات يتداخل النص السابق مع فلسفة (جورج باتاي) ضمن كتابة (الايروسية)، (إن القداسة لا تقوم إلا عن وجود محرم، وأن الرغبة لا تُنتج لذاتها إلا عبر فعل التجاوز) (32)، ولهذا يتحول الجسد الأنثوي مكان رمزي تتعدى من خلاله رهبة ذلك المقدس/ المدنس في لحظة واحدة، وبهذا يقدم برهان شاوي الجسد الأنثوي ليظهر فيه ان القداسة التي أحيطت به قد لا تقدم له الحماية الكافية له، بل تتحول إلى عامل ثقافي تركز الرغبة فيه، وتحفره نحو أنتهاكه، وبهذا يصبح الجسد لا وسيلة أفراغ للشهوة، بل أداة نقد فلسفي تتخذ في اتجاه السلطة.

وبعد ذلك نقلنا السرد المتاهي: في نفس رواية، متاهة العميان ليضعنا الكاتب امام نص آخر سردي يتناول به فلسفه التحريم والتجاوز والبحث عن اكتمال الذات، بعد ان تقول: حواء رحمة الله (لقد تزوجت بلا حب.. الحب الذي أحلم به وعشته لفترة قصيرة حينما كنت في.. الجامعة.. الحب الذي لم يكن مسموحاً فيه بالقبل ولا باللمس... حب رومانسي محاصر بالأخلاق وبحراس النوايا... وها أنا الآن أحب أن أعيش الحب.. أن أشعر أنني محبوب وأنا أشعر أنني أحب رجلاً ما أكرس مشاعري له..!) (33).

يظهر النص حالة التحول الذات الأنثوية من حب مجرد إلى رغبة فاعلة تعيد إلى الذات حضورها العاطفي بالاعتراف، فعندما تقول: (محاصرة بالأخلاق وبحراس النوايا) (34)، فهنا يحول برهان شاوي الأخلاق نوع من أنواع سلطة المراقبة، بعد أن تسترجع رغبة واعية، أملاً في الأشباع العاطفي، فالذات تعيش حالة صراع، حب مشوه بسبب الامتثال لما يفرضه المجتمع تقنن ضبط الرغبات حتى وإن كانت من أبواب مشروعة، فالنص السابق من الرواية يتعالق مع ما أورده دي بوفار في كتابها (الجنس الآخر)، (تربي الفتاة على ان تحب دون أن تطلب، وأن تنتظر دون أن تبادر وأن تخط بين الطهر والحرمان فيتحوّل الحب إلى حلم لا تجربة) .

والمقصود من ذلك أن التربية الاجتماعية للمرأة لا تعلمها الحب بأعتباره شعور فطري متجذر داخل الذات، فما يحصل من تربية، هو السماح لها بالشعور من دون أن تطلبه أو تمارسه لأن ذلك يقع في دائرة التدنيس الجسدي لدى الفتاة، ومعنى أنها تخط بين الطهر، والحرمان، أي انها عندما تعتقد أن الكبت والامتناع يعدان دليل الفضيلة، لا مجرد سلاسل وقيود مفروضة.

ثم يستمر الروائي في تتبع ما تنتجه الدلالات المستترة خلف ذلك الجسد الأنثوي وذاته الراغبة إلى الخلاص؛ ليصل بنا إلى متاهة العدم العظم وسرد ما يحدث لاحدى شخصياته النسوية: (كانت تحس بحبه ورغبته فيها وأحست أنها الآن ولأول مرة تحب بوعيتها وارتدتها وليست بتأثير ظروف عائلية وقرابة وصداقات. هي الآن بكامل وعيها ورغبتها تحب، حتى وإن كان حباً سرياً محرماً، لكنه حب بعيد عن تطفل الآخرين وتشويهم واستغربت من نفسها انها تفكر بهذه الأشياء وهي بين أحضانه في المسافة بين الصالة والسرير) (35).

من الواضح ان الروائي ينقل لدى المتلقي أو القارئ صور تشكيل الوعي داخل السرد عند المرأة، إذ إنه يشير إلى أن وعيها هو وعي متجسد لا يخرج عن حدوده الاجتماعية والمرسومة مسبقاً لها، فهي عندما تقول: (تحب بوعيتها وإرادتها) (36)، فهي هنا تعرف حدودها ضمن شبكة المحرمات وتحاول أحداث إنكسار لوعي مسبق قد أملاه عليها المجتمع. وهذا ما يتداخل مع فلسفة (سيمون دي بوفار): (لا تولد المرأة امرأة، بل تصبح كذلك) (37)، أي أن من يشرعن قداسة وطهرانية الجسد من عدمه المجتمع الواضع لتلك المفاهيم، لذا فالنص لا يعمل رسم صورة

التدني، ولكنه يعمل جاهداً في فضح المعايير التي يتبعها المجتمع في نسب من هو مقدس أو مدنس، وبهذا يتقاطع النص المحكي وجودياً مع ما تريد طرحه سيمون في نسويته في تحر الوعي الساعي من خلال (الوعي والمسؤولية).

وقد تبين في خلاصة هذا المبحث أن برهان شاوي وضمن ما أنتجه من محكيات سردية تخص تمثيلات المرأة كانت تشكل بعداً رمزياً ومركزياً مهماً قد حرك به الروائي الدلالة العميقة لمحتوى النص السرد، مع إحداث كم هائل من التوترات الفلسفية والفكرية، لأن موضوع المرأة ليس موضوعاً فرعياً أو هامشياً عابراً، وإنما جعل منه برهان شاوي ضمن النص المتاهي من بداية رواية (آدم) وحتى رواية (العدم العظيم) رمزاً تتصارع فيه أسئلة الرغبة / الجسد / المقدس / المدنس / الهوية .

وهكذا كشفت القراءات التطبيقية ضمن هذا المبحث الذي تناول المرأة كثيمة بارزة في استثمار الجسد الأنثوي تناصاً فلسفياً والعبور من خلاله نحو ما يقده أو يدنسه، وأخذ الجسد أيضاً كمرآة تظهر آليات عمل السلطة (الرمزية) الدين المجتمع / الأخلاق، التي تقيم علاقة مقدسة ظاهرياً للجسد، ومن جهة أخرى تحاول خرق هذه العلاقة وإنتهاكها عن طريق المسموح / اللا مسموح مما جعل المرأة مع احتكاك واضح وبارز مع الفلسفات الفكرية المعاصرة عندما عبرت عنه من خلال الصراع، بمختلف أشكاله وأنواعه.

ومن خلال ذلك كله قد جعل برهان شاوي من التناس المتاهي جسد المرأة وسيلة تفكير فلسفي، أكثر منه كزينة حكاية داخل السرد؛ بهذا يصبح وجود المرأة أساساً مهماً لمشروع شاوي الواسع بأكمله؛ في زعزعة الثوابت والمسلمات.

الخاتمة

استطاعت الدراسة أن تخرج بعدد من النتائج الطيبة منها :

- 1 - يتحول الجسد في متاهات برهان شاوي الروائية إلى موضوع وبعد من أبعاد الخطاب السلطوي ، عبر سلطة الهيمنة الذكورية بعد أن تعرض جسد المرأة المنتهك في السرد الروائي إلى واقع معيش في حياتها اليومية .
- 2 - إن برهان شاوي استطاع تحديد وقراءة أغلب أبعاد ودلالات ما يوظف داخل السرد الروائي والمتعلق بجانبه الأنثوي الذي سيطر بشكل ملحوظ على تشكيل بنية الأحداث والحوارات المتنوعة داخل البنية السردية .
- 3 - إن فكرة قداسة الجسد داخل الأطر الثقافية و المفاهيم الاجتماعية ، التي تتشابه فيها الفلسفة / الأدب / الدين وغيرها من بعض القيم الاعتبارية ، لذا لم ينظر للمرأة على أنها وجود بايلوجي محض، بل أصبح ينظر إليها بوصفها جسداً يعمل فيه كل الموروث الثقافي، والتراكم الحضاري ، للقرون السالفة .

الهوامش

- * الأنطولوجي: هو علم الوجود، وهو فرع من الفلسفة الذي يبحث في طبيعة الوجود، وكيفية تنظيم الواقع، وبنية الكونيات المختلفة، ينظر: الوجود والعدم؛ جان بول سارتر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى، 1966: 7.
- (1) الفلسفة النسوية في مشروع ماجد الغرباوي التنويري: د. محمود محمد علي، مؤسسة المثقف، سدني- أستراليا، دار الوفاء، ط1، 2021: 9.
- (2) ينظر: فلسفة الجسد: سمية بيدوح، دار التنوير، للطباعة والنشر، 2009: 9.
- (3) م. ن: 12.
- (4) ينظر: م. ن: 6.
- (5) ينظر: م. ن: 63، 65.
- (6) متاهة إبليس: برهان شاوي: رواية: 184.
- (7) الجسد بين العقاب والتعذيب قراءة في فلسفة فوكو: أشواق خنوس، د. عبد الملك عيادي (بحث) منشور في مجلة دراسات أنسانية واجتماعية، جامعة وهران / المجلد 10، 2021/3/19: 126.
- (8) ينظر: المراقبة والمعاقبة ولادة السجون: ميشيل فوكو: 158.
- (9) متاهة حواء: 404.
- (10) المراقبة والمعاقبة ولادة السجون: 159.
- (11) متاهة حواء: 404.
- (12) الاغتراب في الرواية العربية الحديثة، وسن عبد السادة جواد، (بحث)، منشور في، مجلة الجامعة العراقية المجلد (٧١) العدد (1) شباط 2025: 298.

- (13) صورة القهر والاعتراب لدى المرأة في رواية نساء الريح لرزان مغربي، دراسة في علم إجتماع الأدب: وجدان أبو قاسم المليودي، كلية الآداب، (بحث) منشور في الحملة العلمية لكلية التربية- المجلد الثاني - العدد الثاني، 2023: 394.
- (14) متاهة العميان: برهان شاوي، رواية: 87.
- (15) ينظر: الرغبة وتفسيرها: جاك لاكان، ترجمة: علي مولا، دار النشر الباحث العربي، ط1، 23.
- (16) متاهة الأرواح المنسية: برهان شاوي، رواية: 84.
- (17) ينظر: المراقبة والمعاقبة ولادة السجن: ميشيل فوكو: 157.
- (18) متاهة الأرواح المنسية: برهان شاوي، رواية: 37.
- (19) م. ن: 37.
- (20) م. ن: 37.
- (21) م. ن: 37.
- (22) الجنس الآخر: التجربة الحياتية: سيمون دي بوفاري، ترجمة: د. سحر سعيد، مكتبة بغداد، ط1، 2015: 13.
- (23) متاهة قابيل: برهان شاوي، رواية: 221، 222.
- (24) فينومينولوجيا الروح: غير ورغ فلهلم فردريش هيجل، ترجمة: ناجي العونلي، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994: 20.
- (25) الصراع من أجل الاعتراف القواعد الأخلاقية المأزوم الاجتماعية: أكسل هونيت، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى، 2015: 79.
- (26) ينظر: فلسفة الاعتراف: في دلالة المفهوم وراهنيته د. محمد العربي العياري، (بحث) منشور في مجلة أوراق، جامعة باتنة 1- الجزائر- المجلد 3. العدد 2 سبتمبر (2012): 260، 261.
- (27) متاهة قابيل: 221.
- (28) فينومينولوجيا الروح: 187.
- (29) الفروق بين الجسم والبدن والجسم من خلال التراث الصوفي. احمد بن عجيبة نموذجاً: طيبي غمادي، اعمال المؤتمر الدولي المنعقد بتاريخ 15-16 ابريل، 2012. جامعة مستغانم، ط1، 2012: 60.
- (30) فلسفة الجسد والتفكير الانساني، رؤية عربية: د. سيار الجميل، (بحث) منشور في مجلة عالم الفكر، مجلد 37، عدد 4، ابريل 2009: 135.
- (31) متاهة العميان: برهان شاوي، رواية: 357.
- (32) الايروسية: جورج باتاي، ترجمة: محمد عادل مطيمطة، ط2، دار التنوير للطباعة، 2019: 75.
- (33) متاهة العميان: برهان شاوي، رواية: 360.
- (34) م. : 360.
- (35) متاهة العدم العظيم: برهان شاوي، رواية: 299.
- (36) م. ن: 299.
- (37) الجنس الآخر، التجربة الحياتية: 13.

المصادر والمراجع

- (1) الاعتراب في الرواية العربية الحديثة، وسن عبد السادة جواد، (بحث)، منشور في، مجلة الجامعة العراقية المجلد (71) العدد (1) شباط 2025.
- (2) الأنطولوجي: هو علم الوجود، وهو فرع من الفلسفة الذي يبحث في طبيعة الوجود، وكيفية تنظيم الواقع، وبنية الكونيات المختلفة، ينظر: الوجود والعدم؛ جان بول سارتر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى، 1966.
- (3) الايروسية: جورج باتاي، ترجمة: محمد عادل مطيمطة، ط2، دار التنوير للطباعة، 2019.
- (4) الجسد بين العقاب والتعذيب قراءة في فلسفة فوكو: أشواق خنوس، د. عبد الملك عيادي (بحث) منشور في مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران / المجلد 10، 2021/3/19.
- (5) الجنس الآخر: التجربة الحياتية: سيمون دي بوفاري، ترجمة: د. سحر سعيد، مكتبة بغداد، ط1، 2015.
- (6) الرغبة وتفسيرها: جاك لاكان، ترجمة: علي مولا، دار النشر الباحث العربي، ط1.
- (7) الصراع من أجل الاعتراف القواعد الأخلاقية المأزوم الاجتماعية: أكسل هونيت، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى، 2015.
- (8) صورة القهر والاعتراب لدى المرأة في رواية نساء الريح لرزان مغربي، دراسة في علم إجتماع الأدب: وجدان أبو قاسم المليودي، كلية الآداب، (بحث) منشور في الحملة العلمية لكلية التربية- المجلد الثاني - العدد الثاني، 2023.
- (9) الفروق بين الجسم والبدن والجسم من خلال التراث الصوفي. احمد بن عجيبة نموذجاً: طيبي غمادي، اعمال المؤتمر الدولي المنعقد بتاريخ 15-16 ابريل، 2012. جامعة مستغانم، ط1، 2012.
- (10) فلسفة الاعتراف: في دلالة المفهوم وراهنيته د. محمد العربي العياري، (بحث) منشور في مجلة أوراق، جامعة باتنة 1- الجزائر- المجلد 3. العدد 2 سبتمبر (2012).
- (11) فلسفة الجسد: سمية بيدوح، دار التنوير، للطباعة والنشر، 2009.
- (12) فلسفة الجسد والتفكير الانساني، رؤية عربية: د. سيار الجميل، (بحث) منشور في مجلة عالم الفكر، مجلد 37، عدد 4، ابريل 2009.
- (13) الفلسفة النسوية في مشروع ماجد الغرباوي التنويري: د. محمود محمد علي، مؤسسة المثقف، سدني- استراليا، دار الوفاء، ط1، 2021.
- (14) فينومينولوجيا الروح: غير ورغ فلهلم فردريش هيجل، ترجمة: ناجي العونلي، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994.
- (15) متاهة ابليس: برهان شاوي: رواية.
- (16) متاهة الأرواح المنسية: برهان شاوي، رواية.

- (17) متاهة العميان: برهان شاوي، رواية .
(18) المراقبة والمعاقبة ولادة السجون : ميشيل فوكو .